كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في تدشين مركز مارون سمعان للمحاضرات في كليّة الهندسة في الجامعة اليسوعيّة، في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٧، عند الساعة الخامسة مساءً، في حَرَم العلوم والتكنولوجيا، في مار روكز.

أصحاب السعادة،

صاحب المعالي،

إنّها مناسبة عميقة المعاني أن يكون بيننا اليوم وزيرٌ قيّمٌ على قطاع له أهميّته الحاضرة والمستقبلة، قطاع الموارد الكهربائيّة والمائيّة والنفط والطاقة، وقد كنتم منذ سنواتٍ طالبًا على مقاعد الدراسة في المعهد العالي للهندسة (ESIB) في الجامعة اليسوعيّة، فأهلاً وسهلاً بكم في داركم. حضوركم هو شهادة بأنّ المسيرة، مسيرة العلم والتفوّق، مستمرّة من الأفضل نحو الأفضل. فنحن نفخر بأن يكون واحدٌ منّا حاملاً تلك المسؤوليّة، ونفخر أيضًا أن نضع تحت رعايتكم هذا الاحتفال التدشيني لمركز المحاضرات والندوات لمعهد الهندسة وهو يحمل اسم الصديق العزيز مارون سمعان.

أيّها السيّدات والسادة،

العزيزة السيّدة تانيا مارون سمعان،

العزيز الأستاذ سمعان سمعان،

لقد رحل من بيننا العزيز مارون إلاّ أنّه ترك الأثر العمراني والإنساني والفكري الكبير في قلوب أعزّائه وأصدقائه، وحتى في بقاعٍ كثيرة من أرض لبنان، ومنها الجامعة الأميركيّة في بيروت وجامعة البلمند واليوم في الجامعة اليسوعيّة. فشكرًا لك الغائب الحاضر مارون سمعان على لفتتك الكريمة إذ أردت أن تدعّم أركان التعليم العالي في الجامعة اليسوعيّة بواسطة هبة كريمة من مؤسّسة سمعان لدعم التعليم والرعاية الصحيّة في تشييد هذا المركز، في هذه الكليّة بالذات، كليّة الهندسة، كليّة أخيك العصامي والمحبّ سمعان سمعان، الذي هو من متخرّجيها في السنة ١٩٧٥، على أبواب حرب ضروس هزّت البناء والحجر وهجّرت الطلاّب والأساتذة والبرامج. إلاّ أنّ تلك الحرب لم

تُنتج سوى الإرادة الصلبة عند أبناء الجامعة وآبائها عندما قرّروا إعادة البناء والتوسّع في الأعمال الأكاديميّة المناسبة لحاجات المجتمعات والأمم والتي تبني مهارات وكفاءات يشهد عليها القاصي والداني بأنّها من الأفضل والأنجح بين شهادات العالم اللبناني والعربي.

حضرات السادة والسيّدات، أيّها الأصدقاء،

عندما التقيتُ العزيز مارون بمكتبه في ألكازار كابيتال في مركز دُبي المالي العالمي بواسطة صديق مشترك، وجدت فيه رجلاً مصغيًا لا بأذنيه وعينيه فقط بل بكيانه الكليّ. وعندما عرضت عليه فكرة إنشاء هذا المركز الذي نحن بصدد تدشينه وقد أُنجزت اليوم أعمال بنائه، لم يُجب سلبًا أو إيجابًا بل إنّه راح يناقش الفكرة من جوانبها والتصميم الأوّلي في بعض تفاصيله وأعطى بعض الملاحظات حول الشكل والاستخدام والكلفة وكان في ذلك إشارة إلى أهميّة المشروع واستحسانه المبدئيّ له. وعندما عرضنا الصيغة الثانية والثالثة، أبلغنا بأنّ المؤسّسة جاهزة أن تقدّم هبة جوهريّة لإنشاء هذا المركز وأنّ المؤسّسة فخورة بأن تدعم جامعة وكليّة تخرّج منها أخوه سمعان في حين أنّه تخرّج من الجامعة الأميركيّة في بيروت. وأضاف يقول إنّ ذلك لا يمنعه أن يدعم الجامعة اليسوعيّة ثانية إذا ما سنحت الظروف بذلك. وجاء الظرف المناسب. فمن المعروف أنّ لجامعتنا فرعًا في دُبي لتعليم الحقوق والترجمة، وكنّا نفكّر أن نقوّي المركز بهيئة إداريّة تساعد وتوجّه وتدعم الرسالة هناك. وعندما فكّرت بالأستاذ مارون كرئيس لهذه الهيئة وطالعته في الأمر شارحًا له أهميّة هذا المركز على محدوديّة عدد طلاّبه، لم يتردّد بالموافقة على رئاسة الهيئة. واليوم عندما أعود إلى شريط الذكريات، أرى أنّه لم يتغيّب مرّة واحدة عن الحضور حيث كان يطلب التأقلم مع مواعيده وهو كان يقضي الساعة تلو الساعة معنا، مهتمًّا بأدقّ التفاصيل، وبمطالعة وثائق الداخل والخارج في الموازنة، عارضًا الأسماء من لبنانيين وإماراتيّين يستطيعون دعم المركز بالمنح والمعنويّات وبفتح الآفاق والتعريف به، كأنّه أصبح واحدًا منّا ومعنا، فخصّص المنح الآيلة إلى دعم الطلاّب، وهو في ذلك كلّه، كان يعبِّر عن اقتناعه بأنّ التعليم العالي ذا الجودة الذي يشتغل على التفكير والنقد

والتجديد والإبداع هو رسالة لا كغيرها من الرسالات وقوّة تغيير للمجتمع نحو الأفضل. قال لي يومًا : لا تخف من التوظيف المالي ومن توظيف الموارد البشريّة في التعليم العالي وفي جامعة كالجامعة اليسوعيّة لها اسمها وحضورها وتاريخها. فالتوظيف على هذا المستوى يجدِّد الجامعة ويجعلها أقرب من مسيرة الإبداع والتغيير ويدفع المتخرّجين منها للتحلّق حولها ومساعدتها. فالتعليم العالي، كما الرعاية الصحيّة الأوليّة والاستشفائيّة، هي في أساس الاشعاع اللبناني وعليكم وعلينا الاستمرار على هذا المنهاج وعلى دعم هذه الرسالة في الجامعتين الأميركيّة واليسوعيّة التي لم تبغِ ربحًا في يوم من الأيّام سوى رؤية متخرّجيها متفوّقين وبارعين في الأعمال والأخلاق.

أيّها الأصدقاء،

إنّ تشييد هذا المركز أتى نتيجة حاجة أكيدة كان يعبّر عنها المسؤولون عن الكليّة ومنهم العميد فادي جعاره والعميد الأسبق نائب الرئيس وجدي نجم الذي يُشكر على متابعته أعمال البناء، وهم كانوا يسألون عن قاعة متوسّطة الحجم، غير مسرح جان دوكرييه، من شأنها أن تستقبل بعض المحاضرات والندوات وحتى بعض الدروس التي ليست بحاجة إلى القاعات الكبرى. وها هو الحُلم والمشروع قد تحوّلا إلى واقع ملموس. وكما العادة في قاموس عاداتنا في الجامعة اليسوعيّة، فإنّنا لا نتردّد في استقبال الندوات والمؤتمرات الفكريّة والعلميّة ذات المستوى الأكاديمي من خارج إطار الجامعة الصرف، حيث سيلتئم المؤتمر الأوّل في هذه القاعة بالذات يوم غد ولمدّة ثلاثة أيّام حول الإنتاج الحيواني والبيطري في منطقة الشرق الأوسط بالمشاركة مع وزارة الزراعة وتنظيم مدرسة الهندسة الزراعيّة المتوسّطيّة التابعة لجامعتنا ولكليّة الهندسة والكائنة في بلدة تعنايل في البقاع الأوسط. سوف تكون مناسبة لشكر آل سمعان الكرام ومؤسّسة سمعان على تقديمهم اسم مارون سمعان الذي من عليائه يطلب البركة من الربّ الإله لهذه القاعة لكي تكون كلّ الأعمال التي تجري فيها وفي القاعات التابعة لها شهادة على أنّ العمل العلمي بمختلف اختصاصاته هو

لمجد الله عزّ وجلّ لرفع قيمة الإنسان وقيمة الأرض والعلم وهو يعطي بالتالي المعنى المستحقّ لكلّ بناء يرتفع ولكلّ مشروع يتحقّق. وبما أنّنا في سجلّ الشكر، ينبغي لنا أن نشكر من بفنّهم وهندستهم حقّقوا هذا المشروع من الأستاذ إميل عبو المصمّم إلى الشركة حكيمه التي حقّقت هذا المركز الرائع بكل حرفيّة واهتمام.

"ما أجمل أن يجتمع الأخوة معًا إنّه كالزيت المعطّر النازل على الرؤوس ! [...] إذ ذاك يمنح الربّ بركته والحياة للأبد!" (مزمور ١٣٣).

أختم بتعابير المزمور ١٣٣ التي تذكّرنا بأنّ الإخوة عندما يجتمعون، ونحن إخوة، إنّما تنزل إذ ذاك بركة الله على الجميع، على مؤسّسة سمعان وعلى جامعتنا وعلى مؤسّسات التعليم العالي العريقة في لبنان والعالم العربي، لتكون أداةً يفيض الخير منها على شعبه ومحبّيه، على أولادنا وعائلاتنا وشركائنا، فنصبح بالتالي شهودًا للحريّة والإيمان والنضال في سبيل الحقّ والثقة المتبادلة والفرح والسلام.